هناد فتعجبوا منه فقال وعلم الله لو علمنا نخرج منها ولا نخلد فيها
قلت فرجع الامر كله اذن الى اصل وهي النكتة التي تقصم
الظهور وتصفر الوجوه وتقطع القلوب وتذيب الاكباد وتدمي
العيون وهي خوف نزع المعرفة فهذه الغاية التي ينتهي
اليها خوف الخائفين ويبكي عليها اعين الباكين ولهذا قال
بعضهم ان الغموم ثلاثة غم الطاعة ان لا تقبل وغم
المعاصي ان لا تغفر وغم المعرفة ان تسلب وقال المخلصون
بل الغم كله هو واحد بالحقيقة وهو غم المعرفة وكل غم
سواه فهو دونه اذ له انقضاء ولقد بلغنا عن يوسف
ابن اسباط رحمه الله انه قال دخلت على سفيان فبكى
ليله اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب قال فحمل تبنا
وقال الذنوب على الله من هذا انما اخشى ان يسلبني الله
الاسلام نسال الله ربنا المنان سبحانه ان لا يبتلينا بمصيبة
وان يتم علينا كبير نعمته وان يتوفانا على ملة الاسلام
انه ارحم الراحمين وقد ذكرنا سبب سوء الخاتمة
ومعناها في كتاب احيا علوم الدين فتامل هناك فان
الخوض فيه ها هنا خروج الى الاكثار فتامل هذه الجملة
فان التفصيل الكثير من ان ياتي عليه الوهم والذكر
لعلك تظفر بعون الله تعالى وحسن توفيقه فان قلت
فاي الطريقين اسلك طريق الخوف او طريق الرجا قلت
بل المركب بينهما فلقد قيل من غلب عليه الرجا صار حروريا
بل ربما يخاف عليه ان يصير خرميا ومن غلب عليه الخوف
صار حروريا والمراد ان لا ينفرد باحدهما دون الاخر فان

بالحقيقة

بالحقيقة الرجا الحقيقي لا ينفك عن الخوف الحقيقي والخوف الحقيقي
لا ينفك عن الرجا ولذلك قيل الرجا كله لاهل الخوف الا
الامن والخوف كله لاهل الرجا الا الياس فان قلت
فهل يكون احدهما ارجح او اكثر ذكرا بحال فاعلم ان العبد
اذا كان صحيحا قويا فالخوف اولى واذا مرض وضعف
لا سيما اذا اشرف على الاخرة فالرجا اولى كذا سمعت العلما
يقولون قلت وذاك لما روي ان الله تعالى يقول انا عند
المنكسرة قلوبهم من مخافتي فيصير رجاوه اولى في ذلك
الوقت لانكسار قلبه وخوف المتقدم زمان الصحة والقوة
والامكان ولذلك يقال لهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا فان
قلت اليس قد جات الاخبار الكثيرة في حسن الظن بالله
والترغيب في ذلك فاعلم ان من حسن الظن بالله الحذر
عن معصيته والخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته واعلم
ان ها هنا اصلا اصيلا ونكتة عزيزة يغلط فيها الكثير
من الناس وهو ان الفرق بين الرجا والامنية ان الرجا
يكون على اصل والتمني لا يكون على اصل مثاله من زرع
واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول ارجو ان يحصل لي منه ماية
قفيز فذلك منه رجاء واخر لا يزرع شيئا ولا يعمل يوما
فذهب ونام واغفل سنته فلما جا وقت البيادر قال
ارجو ان يحصل لي منه ماية قفيز فنقول له من اين لك
هذا الرجا وانما ذلك امنية بلا اصل فكذلك العبد اذا
اجتهد في عبادة الله وانتهى عن معصيته ثم يقول
ارجو ان يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم

Copyright © King Saud University